

**Dirassat & Abhath**  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

**EISSN: 2253-0363**  
**ISSN : 1112-9751**

**المعضلة الأمنية في المتوسط :**

**قراءة في أبرز التهديدات الأمنية الجديدة وإستراتيجية المواجهة.**

**The Security dilemma in the Mediterranean**

**Read on the most important new security threats and confrontation  
strategy**

---

يونسى وليد ، Younsi Walid

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

Ecole Nationale Supérieure de Science Politique

Walidyounsi.sp@gmail.com

---

تاريخ القبول : 2019-04-26

تاريخ الاستلام : 2018-11-08

## ملخص:

ستحاول هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على التهديدات الأمنية الجديدة في المتوسط الذي تأثر بالأخطار التي فرضت نفسها بعد نهاية الحرب الباردة ، حيث شهدنا في هذه المرحلة تفجرا لنزاعات داخلية وتأزما للأوضاع في الضفة الجنوبية في المتوسط -كظهور التنظيمات الإرهابية، أزمة اللاجئين ، فشل الدول- ، ناهيك على ما عاشته الضفة الجنوبية للمتوسط من حراك شعبي، مما جعل هذا التهديد ينتقل الى خارج حدوده الإقليمية منذ نهاية 2010 في كل من ليبيا وسوريا وكلها دول تطل على المتوسط وبذلك أضحى المتوسط يشكل معضلة أمنية حقيقية، الشيء الذي يجعل من محاولة التصدي لخطورة وتهديد موجتها في إطار تعاوني شمولي أمرا عاجلا.

كلمات مفتاحية: البحر المتوسط، المعضلة الأمنية، التهديدات الجديدة، استراتيجية.

## Abstract :

This reserch poper attempts to shed light on the new security threats un the mediteranian , that ils offected by the end of the cold war. This periold witnessed a intermal conflcts In addition to the conflcting situations un south bank of mediteranian as apperence of terrorist preparations ,the refugee crisis ,the states failure ,beside the mobility of people .The threats transmit outside the regional borders at thé end of 2010 un both Syria and Libya .thèse two countries have borders with mediteranian which cause real security dilemma ,while this situation needs real resist which certainly can be done by coperative confrontatio.

**Keywords:** Mediterranean; security dilemma; new threats; strategy.

## مقدمة:

القطبية حيث شهدنا في هذه المرحلة تفجر نزاعات داخلية وتداعيات حربي الخليج الثانية والثالثة ، وتأزما للأوضاع في الضفة الجنوبية في المتوسط -كالعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر-، ظهور خطر تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ، تفكك دول الاتحاد السوفيتي التي تطل على المتوسط ، واحتدام التنافس الأمريكي-الأوروبي على المنطقة ، ناهيك على ما عاشته الضفة الجنوبية للمتوسط من حراك شعبي وموجة ثورية منذ نهاية 2010 في كل من تونس ليبيا مصر وسوريا وكلها دول تطل على المتوسط ، مما جعل البيئة الأمنية في منطقة المتوسط مضطربة باعتبارها تشكل المعضلة الأمنية الناشئة على حد تعبير "روبرت جرفيس".

شكلت نهاية الحرب الباردة محطة فارقة في العلاقات الدولية - تنظيمها وممارسة- ، حيث أننا بالمقدار الذي شهدنا تطورات نظرية جديدة تبحث عن آفاق معرفية خارج حدود التصورات الكلاسيكية للمنظور الواقعي (بكل تفرعاته) فإننا في الوقت ذاته شهدنا على مستوى الممارسة سلوكيات جديدة في النسق الدولي -وان شكك البعض في إمكانية إحداثها تحولات هيكلية في بنية النظام الدولي كما اعتقد الواقعيون الجدد-.

ومنطقة المتوسط كفضاء تابع لهذا المنتظم العالمي تأثرت بتهديدات أمنية جديدة فرضت نفسها في مرحلة ما بعد الثنائية

محتدما بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، الى صراع جديد تمثل في صراع حضاري وتاريخي وعقائدي على حسب قول "صامويل هنتغتون"<sup>1</sup> ، فكان التهديد الجديد بالنسبة للغرب هو الاسلام والدول المارقة أو ما يطلق عليها بدول محور الشر : (العراق، ايران، ليبيا...)، وبهذا اضحى الصراع قائما بين دول الشمال ودول الجنوب يفصل بينهم البحر المتوسط الذي يسميه المفكرين الاستراتيجيين "بالبحر المر" لتوسطه الصراع، وقد تزامنا هذا الوضع ايضا بتغيير جذري في طبيعة التهديد الذي كان سابقا "أي في ظل الثنائية" صراع دولي بين دولتين عملاقتين في النسق الدولي، الى تهديد جديد لا تماثلي<sup>2</sup> وغير دولاتي عابر للحدود الوطنية "Transnational Corporations" ولا يمكن مواجهته بالقوة العسكرية فقط كما تفرضه الواقعية لذلك فان تحديد المفاهيم المرتبطة بها هو أهم انجاز يمكن من خلاله تخفيف شدة التوترات التي يشهدها الوضع الدولي في المتوسط ، ويعتبر مفهوم المعضلة الأمنية من بين المفاهيم الجوهرية التي تم ربطها بظواهر النزاعات من العلاقات الدولية.

## 1.2 مقارنة انطولوجيا متعددة المستويات لتعريف بمنطقة المتوسط:

إن كل دراسة تتعلق بالمتوسط أو تشير إليه في إطار العلاقات الدولية، تضطر إلى طرح مشكلة تحديده سواء كمفهوم أو كمجال جغرافي، إذ تطرح هذه الإشكالية نفسها بحدّة أكثر من أية دراسة تتناول مجال آخر في العالم<sup>3</sup>. لكن تحديده كمجال جغرافي يبدو أقل حدة رغم شساعة الاختلافات. فقد ينظر إلى المتوسط على أنه المكان الذي يبدأ منه الخليج الفارسي<sup>4</sup>، وقد يتم تحديده وفق الأجندات الأمنية وعلاقاتها بالأمن الأوروبي، في هذه الحالة نجد متوسطين: شرقي وآخر غربي، بمشاكل واهتمامات أمنية مختلفة. ففي المتوسط الشرقي، هناك الصراع "التركي اليوناني"، الصراع "العربي الإسرائيلي" والأزمات "البلقانية"<sup>5</sup>. في المتوسط الغربي، المشكل الأكبر هو علاقات دول المغرب العربي بأوروبا الموحدة وفق النظرة الشمولية الجديدة. لكن رغم التحديدات الجغرافية للمتوسط و المبينة على متغيرات ومؤشرات أمنية، فإن بعض المحللين يرفضون -بصورة قطعية- ما يمكن تسميته "الإنتماء

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة إشكالية لهذه الدراسة تتمحور في السؤال المركزي التالي: كيف يمكن للدول المتوسطة أن تتكيف مع المعضلة الأمنية الجديدة في المتوسط ؟.

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية الضابطة لحدود هذا التساؤل المركزي وهي :

- 1- ماذا نعني بالمعضلة الأمنية في المتوسط ؟
  - 2- ما هي أهم التهديدات الأمنية الجديدة التي تواجه المنطقة المتوسطة ؟
  - 3- ما هي الاستراتيجيات الدولية لحل المعضلة الأمنية في المتوسط؟.
- وبعد طرح هذه الأسئلة الفرعية يتوجب علينا وضع فرضيات للدراسة تتمثل في :

**الفرضية الأولى :** أحدثت التحولات البنيوية الكبرى لعالم ما بعد الحرب الباردة في السياسة العالمية نمطا جديدا من التهديدات الأمنية الأمر الذي انعكس على الأمن المتوسطي مما أنتج معضلة أمنية بالمنطقة.

**الفرضية الثانية:** إن جيوبوليتيك المنطقة المتوسطة تفترض إستراتيجية تعاونية تشاركية في المقاربات الأمنية بين الضفتين "الجنوبية والشمالية" لمعالجة التهديدات الأمنية الجديدة.

للإجابة على كل هذه الأسئلة تم تقسيم الدراسة إلى محاور ثلاث :

- 1- مفهوم المعضلة الأمنية في المتوسط
- 2- التهديدات الجديدة التي شهدتها البيئة الأمنية في المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة
- 3- استراتيجية القوى الفاعلة في المتوسط لمعالجة التهديدات الأمنية الجديدة

## 1. مفهوم المعضلة الأمنية في المتوسط :

لقد اعتبرت القضايا الأمنية من أهم التحديات التي تواجه مختلف دول حوض البحر المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة، وقد تم الانتقال في هذه الفترة من الصراع الأيديولوجي الذي كان

- منطقة وسط والتقاء لأهم قارات العالم ، حيث نجد قارة أوروبا شمالا و قارة إفريقيا جنوبا و قارة آسيا شرقا ، الكل يشارك بقسط وافر على ضفاف هذا البحر الذي تقدر مساحته ب 2,5 مليون كلم مربع فقط ، انظر الصورة رقم 1.

- البحر الأبيض المتوسط هو عبارة عن بحيرة له منفذ واحد في الجهة الغربية يربطه بالمحيط الأطلسي ، وهذا المنفذ عرضه حوالي 15 كلم لا غير، أما في الجهة الشرقية فقد تم ربطه بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس التي تم فتحها سنة 1869م هذا التقارب والتواصل الجغرافي جعل من المنطقة منطقة إشعاع حضاري كبير وهذا عبر التاريخ البشري الطويل . فإن سهولة الاتصال بالإضافة إلى مساحتها الصغيرة جعل من سكان هذه المنطقة تعيش في تواصل واحتكاك مستمر مما أنتج لنا أعظم حضارات البشرية والتي كانت تأتينا دائما من على ضفاف هذا البحر<sup>7</sup>.

الجغرافي المتوسطي"<sup>6</sup> وهنا يذهب المفكر الفرنسي ( Edgar Morin)، على أنه "لا يوجد متوسط خالص. (فرنسا) مثلا، إلى جانب انتماءات متوسطية أخرى. لا يمكن اعتبارها كمتوسطية. نفس الشيء بالنسبة (للبرتغال) الذي يظهر كأنه غير أوروبي بسبب جغرافيته إلا أنه يشارك في المتوسطية".

لذلك فإن للمنطقة عدة سمات تتميز بها مما جعلها تكون دائما وعبر التاريخ البشري منطقة تجاذب وصراع مستمر ، وهذا الاهتمام المتنامي لم يأت فقط من طرف أبناء سكان المنطقة بل كان دائما يتعداه ليجذب إليه أطراف أخرى من خارج المنطقة . فما هي إذا أهم هذه المواصفات التي تؤهل هذه المنطقة لتكون على رأس اهتمامات أطراف كثيرة ؟

يمكن جمع هذه السمات تحت إطار الموقع الجغرافي لأن النظرة الأولى لخريطة العالم تبين بوضوح مدى خصوصية موقع هذه المنطقة ، فهي:



المصدر : <http://www.worldatlas.com/aatlas/infopage/medsea.htm>

- الكثافة السكانية التي تقيم في هذه المنطق والتي تقدر بحوالي 450 مليون نسمة حوالي ثلثي هذا العدد تقطن

المكانة الاقتصادية التي تزخر به هذه المنطقة ، فهي من جهة سوقا مفتوحا ومربحا جدا وهذا بالنظر إلى

مصدرها هذه المنطقة ، مع إضافة منطقة الشرق الأوسط بحكم التشابك والتداخل الذي يطبع سكان المنطقة.

- الموقع الجيو/استراتيجي للمنطقة ، فهي كما لاحظنا منطقة تتوسط العالم كله ، ومنطقة تزخر بخيرات كثيرة مما جعلها تستقطب اهتمام كل القوى المتصارعة على الساحة الدولية . فهي اليوم كما كانت عبر التاريخ منطقة تنافس و صراع مستمر بين أهم فواعل النظام الدولي ، انظر الصورة 2 :

الضفة الجنوبية للبحر ، مع العلم أن هذه الدول كلها تعتبر دول مستهلكة . كما يمكننا أن نضيف إلى هذا العدد تلك الأعداد الهائلة من السواح التي نجدها طيلة أيام السنة التي تأتي لتتفصح و تنعم بالجو الدافئ والمناظر الطبيعية الخلابة في المنطقة.

- الثروات الطبيعية الهائلة التي نجدها في كثير من دول المنطقة . فالصناعة العالمية تعتمد كثيرا على بعض ثروات هذه المنطقة ولا تستطيع الاستغناء عنها ، فيكفي أن نذكر البترول و الغاز اللذان يعتبر عصب الحياة اليوم ، فإننا نجد أكثر من احتياجات العالم



صورة رقم 02 : الموقع الاستراتيجي للمتوسط ، المصدر :

<http://3.bp.blogspot.com/-4/s1600/europe-political-map.gif><sup>8</sup>

و كمفهوم ظهرت المعضلة الامنية في العلاقات الدولية كأول استخدام على يد John Hertz في كتابه " Political Realism and Political Idealism سنة 1951 في نفس الوقت الذي اصدر فيه Butterfield كتاب حول History and Human Relations و عمل كلاهما هو الاكثر تاصيلا لمفهوم المعضلة الامنية، وهو ما أدى إلى تطور هذا المفهوم و تناوله في أدبيات الدراسات الأمنية

2.2 مفهوم المعضلة الأمنية في حقل العلاقات الدولية :

الشائع هو مصطلح المأزق الأمني الذي كثيرا ما برز في الاتجاه الواقعي سواء التقليدي أو الجديد حيث ترجع مكوناته إلى هوبز فكانت قلب الاهتمام لنظريات العلاقات الدولية وممارسات السياسة الدولية

لمختلف منظورات العلاقات الدولية و أصبح بعد ذلك يتعدى الطرح الواقعي لمختلف توجهاته.<sup>9</sup>

إن الحالة التي فسرتها المعضلة الأمنية معترف بها منذ زمن طويل منذ وقت "توسيديس Thucydides" في كتابه عن الحروب البلوبونونية peloponnesian wars بحيث قال في أحد أسطر الكتاب: " أن النمو القوي للقوة الاثينية أثار الرعب لدىacedaemonians ووضعها في إطار ضرورة محاربة"، لذلك اعتبر إن المعضلة الأمنية كانت وراء كل الصراعات بين الدول وادعى Alan Collins إن معضلة الأمن كانت في القرن التاسع عشر في شكل المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية التي تتنافس على السلطة والنفوذ.

وظهرت معضلة الأمن في القرن العشرين كحلقة كانت أكثر تطورا حيث وضعت إطارا لفهم ديناميات العمل في الحرب الباردة بين المعسكرين.

وعليه فإن المعضلة الأمنية تعني عموما وجود تهديد اتجاه قيم مكتسبة و اقترانه بالخوف و مشاعر الريبة و الشك ضد الآخر، و الشعور بالأمن يولد مزيدا من الشعور بالأمن حتى و إن كانت نوايا الطرف حسنة فانه سيبقى هناك للآخر تخوف دائم يؤدي إلى المأساة و هو ما يعتبره Butterfield أيضا كمأساة من الصعب التغلب و التخلص منها.

بعبارة بسيطة توجد المعضلة الأمنية من الإجراءات التي تتخذها دولة ما ، في محاولة لزيادة أمنها يسبب رد فعل في دولة ثانية في النهاية ، يخفض (الدولة الأولى) الأمن الخاص بها.

ولكن ما يهمنا في مقالنا هذا هو ليس المعضلة الأمنية التي جاء بها جون هارتزوالتي تناولت في ادبيات المدرسة الواقعية واختزالها في القوة العسكرية أو التهديد العسكري بالخوف وعدم الثقة بين الدول والسياق نحوى التسليح ، بل ان دراستنا تتعدها لتشمل التهديدات الأمنية الجديدة في اطار ما يعرف بالأمن الموسع في الدراسات الأمنية وتشمل هذه التهديدات الأمنية في المتوسط كل التهديدات اللينة أو الهجينة "Hybrids Threats في المتوسط الذي تباعد عن الاطار العسكري، والتي تؤزم الأوضاع الأمنية في المتوسط وتجعل ومن هنا جاءت اصل تسمية : "المعضلة الأمنية في المتوسط"، إذ ان الوضع الأمني خاصة بعد نهاية الحرب

الباردة في المتوسط امر معقد و من الصعب ايجاد له حل لتداخل التهديدات الأمنية الجديدة وتشابكها وترابطها فيما بينها كما سنلاحظ في المحور الثاني.

2. تطور التهديدات الأمنية في المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة :

ان التحولات التي شهدتها نهاية الحرب الباردة وافرازاتها على بنية النسق الدولي أدى بشكل غير منتظر إلى بروز ديناميكيات جديدة تتشكل من "أخطار" و"تهديدات جديدة" في المتوسط ، ناتجة عن الاضطرابات" السوسيو- ثقافية" والاختلالات الإقتصادية والبيئية وذلك ضمن سياق تحولي شامل تمر به المجتمعات في المتوسط، يشمل الجوانب الإقتصادية، الديموغرافية، البيئية والسياسية. إلا أن خطورة هذه التهديدات الجديدة في المتوسط، تكمن في طبيعتها العابرة للحدود Cross-Border threats ، الشيء الذي يجعل من محاولة التصدي لخطورة وتهديد موجتها في إطار تعاوني شمولي أمرا عاجلا ، حيث شهدنا في هذه الفترة تداعيات العولمة الأمنية التي أدت الى تصاعد فكرة عالمية انعدام الأمن المنسوبة الى التطور الحاصل في طبيعة التهديدات الجديدة -واخطرها هي تلك المتعلقة بالخوف من امتلاك الجماعات الارهابية لأسلحة الدمار الشامل، وانتشار الأوبئة، وأعمال الشغب والعنف، وازمة اللاجئين والهجرة بأنواعها ،- كل هذا أدى الى تقليص سيادة الدولة وحدودها الجمركية والثقافية<sup>10</sup> ، واصبحت بذلك التهديدات الأمنية الجديدة في المتوسط تمثل معضلة أمنية دولية بعد نهاية الحرب الباردة -حيث كانت المعضلة الأمنية في ظل الثنائية تهديدات ومخاطر عسكرية متبادلة الأطراف واطرافها الفاعلة هي دولا قومية، لتصبح تهديدات لا تماثلية Asymmetric Threats غير دولانية تمس بالدرجة الأولى الأمن الانساني كما تمس بالأمن الوطني، وسنلاحظ أن اغلب التهديدات الأمنية الجديدة تترابط فيما بينها لتشكل معضلة أمنية حقيقية في المتوسط ولعل ابزها مايلي :

#### 1.2 التهديدات الإرهابية العابرة للقارات في المتوسط:

تشكل التهديدات الأمنية الجديدة في البحر المتوسط بصورة متزايدة من خلال قوى منبثقة من خارج

المنطقة، أي من بلاد الشام والمناطق الأوروآسيوية والأفريقية، ومن البحر الأسود وحوض الأطلسي. ويوجد عدد من الأمثلة الدالة على طبيعة التهديدات العابرة للإقليمية لأمن البحر المتوسط، حيث تعد كثافة انتقال المقاتلين الأجانب من أوروبا إلى بلاد الشام تحدياً أمنياً ملحاً لجزء كبير من أوروبا، كما تؤكد ذلك في الهجمات الإرهابية في فرنسا "هجمات نيس وباريس" وبلجيكا "هجمات بروكسل" وغيرها من الهجمات التي استهدفت دول الاتحاد الأوروبي، كان أغلبها من طرف تنظيم الدولة "داعش" من مقاتلين نشؤوا في بيئة أوروبية تم تجيشهم داخليا وهنا يتضح تطور التهديدات الأمنية الجديدة وارتباطها بتكنولوجية العملة. كما انه يمكن أن يُشكل احتمال طول أمد الصراع في سوريا والعراق واحتمال انتشار تطرف الجماعات الجهادية مثل "داعش"، إلى انتشارها لأجزاء أخرى من دول الجوار، مما يشكل بيئة تهديدات أمنية جديدة لمنطقة البحر المتوسط في السنوات المقبلة.

## 2.2 فشل الدولة وتداعياتها الأمنية على الأبيض المتوسط:

تشكل التهديدات الأمنية الجديدة في البحر المتوسط بصورة متزايدة من خلال قوى منبثقة من خارج المنطقة، أي من بلاد الشام والمناطق الأوروآسيوية والأفريقية، ومن البحر الأسود وحوض الأطلسي. ويوجد عدد من الأمثلة الدالة على طبيعة التهديدات العابرة للإقليمية لأمن البحر المتوسط، حيث تعد كثافة انتقال المقاتلين الأجانب من أوروبا إلى بلاد الشام تحدياً أمنياً ملحاً لجزء كبير من أوروبا، كما تؤكد ذلك في الهجمات الإرهابية في فرنسا "هجمات نيس وباريس" وبلجيكا "هجمات بروكسل" وغيرها من الهجمات التي استهدفت دول الاتحاد الأوروبي، كان أغلبها من طرف تنظيم الدولة "داعش" من مقاتلين نشؤوا في بيئة أوروبية تم تجيشهم داخليا وهنا يتضح تطور التهديدات الأمنية الجديدة وارتباطها بتكنولوجية

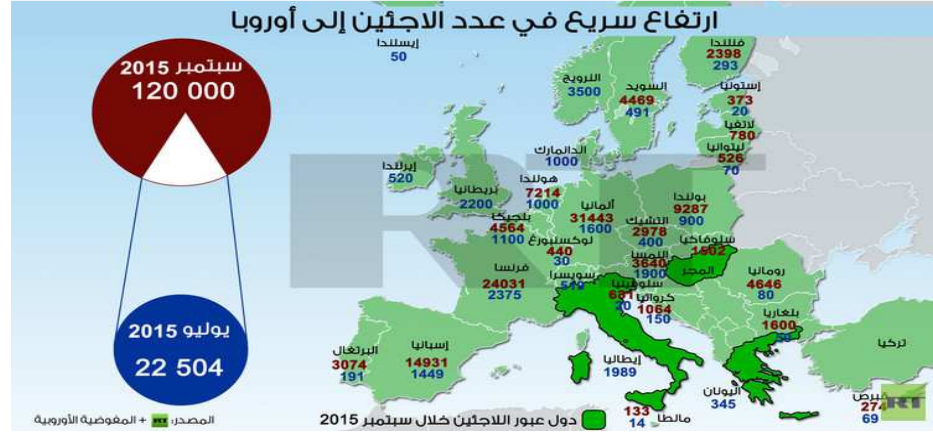
العملة. كما انه يمكن أن يُشكل احتمال طول أمد الصراع في سوريا والعراق واحتمال انتشار تطرف الجماعات الجهادية مثل "داعش"، إلى انتشارها لأجزاء أخرى من دول الجوار، مما يشكل بيئة تهديدات أمنية جديدة لمنطقة البحر المتوسط في السنوات المقبلة<sup>11</sup>.

## 2.3 انتشار الأسلحة وتهريب المخدرات والتجارة بالبشر في المتوسط :

نشأت تحديات جديدة شكلها المحيط الأطلسي أمام الأمن المتوسطي، من خلال طرق التهريب الجديدة للمخدرات والأسلحة والأموال من أمريكا اللاتينية إلى غرب أفريقيا، ومنها إلى أوروبا.

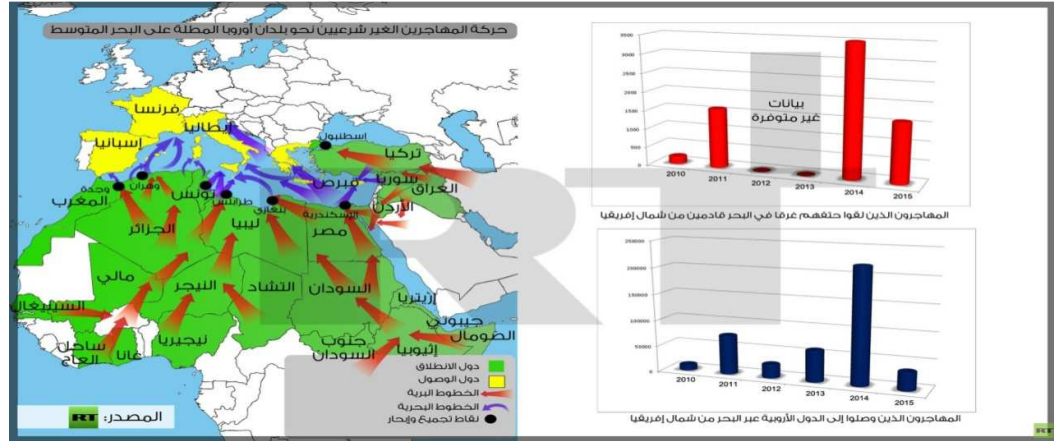
## 2.4 تهديد الهجرة الغير الشرعية وأزمة اللاجئين ومعضلة ارتباطهما بالارهاب الدولي في الأبيض المتوسط<sup>12</sup> :

أوجدت ظروف الصراع والفوضى المنتشرة من أفريقيا جنوب الصحراء إلى باكستان، موجات من المهاجرين الغير شرعيين لأسباب اقتصادية وسياسية. فقد فرَّ أكثر من 2 مليون لاجئ عبر تركيا منذ بداية الحرب على سوريا، وعبر مئات الآلاف عبر البحر المتوسط؛ منهم 6 آلاف إلى إيطاليا، ويختلف اللجوء عن الهجرة غير الشرعية سواء من حيث الظاهرة ذاتها أو التعامل القانوني معها. وإن كان اللجوء حقاً إنسانياً فإنه قد تحول في المنظور الأوروبي إلى تهديد أمني من نوع خاص. فالحرب في سورية ومخلفاتها الكارثية جعلت أعدادا هائلة من السوريين يختارون الدول الأوروبية وجهة لهم، و باعتبارهم قادمين من بيئة تعرف معضلة أمنية دولية حقيقية باتوا يمثلون تهديدا جديدا للأمن الأوروبي وهذا الخوف ناجم من امكانية ارتباطهم بشبكات ارامية متصلة بتنظيم الدولة، وبذلك قد يكونوا معظمهم حاملا لبذرة الفكر المتطرف والإرهاب ومصدرا لها عبر المتوسط، انظر الصورة التالية :

صورة 03 تمثل : ارتفاع عدد اللاجئين في أوروبا<sup>13</sup>.

احباطات جماعية تنتج حالات الفرار نحو البحر الى أوروبا، و بالنظر إلى الأعداد الهائلة لهؤلاء المهاجرين غير الشرعيين تعالت الأصوات الأوروبية منادية بضرورة التصدي الفعلي للظاهرة التي صارت تهدد الأمن المجتمعي الأوروبي وبذلك ظهرت أحزاب اليمين المتطرفة ونالت الكثير من الأصوات الشعبية وهذا دليل على أن أوروبا ترى بأنها مهددة من طرف هؤلاء، انظر الصورة التالية:

أما الهجرة الغير شرعية في المتوسط فهي من نمط التهديدات اللينة، ذات الصفة الاجتماعية، نمت بشكل كبير خلال العقدين الأخيرين تحت تأثير الظروف الاجتماعية و الاقتصادية ويعتبر المتوسط منفذها الأول حيث من القدم يعد المتوسط طريق عبور من الجنوب الى الشمال كونه منطقة تماس بين شمال متقدم و جنوب يقدر الفقر (و أحيانا مدقع ) و يحكم بأنظمة قلما فعلت و لو شكلها ميكانيزمات الديمقراطية، مما يخلق

صورة 04 تمثل : خارطة تطور حركة المهاجرين غير شرعيين نحو أوروبا عبر المتوسط<sup>14</sup>.

لم تعد البلدان المطلّة على البحر المتوسط وشركاء أوروبا وأمريكا الشمالية، وروسيا، هم أصحاب المصلحة الوحيدين في الأمن المتوسطي، فقد ظهر فاعلون جدد، إذ اكتسبت القوى

3. الاستراتيجية الدولية لحلحلة المعضلة الأمنية في الأبيض المتوسط :

وتم التأسيس لهذه الشراكة في مدينة برشلونة الإسبانية سنة 1995 وانطلق هذا المسار من مسلمتين أساسيتين<sup>16</sup>:

أولاً: انه لا يمكن تحقيق الأمن والاستقرار لدول الاتحاد الأوروبي بمعزل عن التحولات التي تشهدها الضفة الجنوبية للمتوسط فامن أوروبا مرهون ومرتبطة بأمن جيرانها في الجنوب.

ثانياً: أنه في ظل العولمة الاقتصادية لا يوجد بديل عن الاندماج الجهوي كوسيلة لتحقيق الاستقرار. ومما سبق يبدو جلياً أن الانشغالات الأمنية لأوروبا هيمنت على مشروع الشركة الأوروبية المتوسطية، وهذا من خلال الثلاثية التالية: " أن الهدف من الشراكة هو ضمان السلم، الاستقرار، والتقدم والرفق في حوض المتوسط.

#### ب. منتدى 5+5:

لم تكتف الدول الأوروبية في محاولتها لاحتواء ومحاصرة التهديدات والمخاطر الجديدة القادمة من الضفة الجنوبية للمتوسط بالشراكة الأوروبية المتوسطية، وإنما تعدى ذلك إلى إقامة إطار للحوار والتعاون، يضم الخمس دول الواقعة شمال المتوسط (فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، مالطا)، ودول المغرب العربي (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا وموريتانيا)، ومن خلال هذه المبادرة فإن هذه الدول تسعى إلى إقامة حوار حقيقي، يتمحور حول تبادل وجهات النظر حول المسائل ذات الاهتمام المشترك، كالانفجار الديمغرافي، وتزايد موجات الهجرة نحو الشمال، والإرهاب والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، والجريمة المنظمة، وتجارة المخدرات وتبييض الأموال<sup>17</sup>.

#### 3.2 الاستراتيجية الأمريكية:

باتت الاستراتيجية الأمريكية في السنوات الأخيرة ومنذ نهاية الحرب الباردة وبعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، "خاصة مع تفاقم الأزمة في سوريا وسعي أطراف تقليدية للهيمنة على المنطقة وافرازات الحراك العربي"، مهتمة بالأمن في المتوسط لأن أمن المتوسط اضحى مرهون بأمن شركاء أمريكا في أوروبا، لذلك أصبحت أزمات البحر المتوسط تحتل قدراً ملحوظاً من اهتمامات صانعي السياسة الأمريكية ويرتكز الاهتمام الأمريكي باستراتيجيات الأمن المتوسطي، على ثلاثة محفزات أساسية، وهي<sup>18</sup>:

الصاعدة في آسيا مصلحة قوية في التنمية السياسية والاقتصادية والأمن الإقليمي. وكانت الصين في مقدمة هذه القوى. فائتاء السقوط العنيف لنظام "القذافي"، اضطرت بكين إلى إجلاء نحو 30 ألف عامل من ليبيا، كما تشارك الصين في صناعة الطاقة وغيرها من قطاعات الاقتصاد في الجزائر، وكان العمال الصينيون من ضحايا هجومات الجماعات الإرهابية على منشآت الغاز "تيجنتورين" في جنوب الجزائر.

الا أننا لا يمكن ان نحصي كل القوى الفاعلة في المصراع الجيوستراتيجي للمتوسط، لذلك اخترنا أهمها والذي نرى بأنها تؤثر وتتأثر بمستقبل الأمن في المتوسط ومن بين هذه الاستراتيجيات الفاعلة في الأبيض المتوسط ما يلي:

#### 3.1 الاستراتيجية الأوروبية:

ان من بين أهم الفواعل في النسق الاقليمي للمتوسط نجد الدول الأوروبية المتوسطية الذي تأثرت بتحديات الأمنية الناشئة في المتوسط بحكم التقارب الجيوبوليتيكي<sup>15</sup>، لذلك فإن أوروبا تحاول أن تطبق استراتيجية ذكية تجمع بين الأمن اللين والخشن، وبين الدبلوماسية الاقتصادية والقوة العسكرية، وتحاول في نفس الوقت الحفاظ على المكتسبات الأوروبية التقليدية في علاقاتها مع دول الضفة الجنوبية بحكم علاقاتها الاستعمارية مع دول جنوب المتوسط، هذا ومع نهاية الحرب الباردة دفعت التهديدات اللاتماثلية في المتوسط بأوروبا إلى تكييف سياستها الخارجية مع كل وضع جديد، وجعلتها تفكر جدياً في اتخاذ كل الاحتياطات لإزاء المخاطر الآتية من الضفة الجنوبية للمتوسط، في الوقت الذي أصبحت فيه دول جنوب المتوسط مصدر تهديد وقلق بالنسبة للدول الضفة الشمالية، وأرادت هذه الأخيرة مواجهة هذه الأخطار والتهديدات العابرة للأوطان (الهجرة السرية، الإرهاب، الجريمة المنظمة...) والتي تعتبر من إفرزات العولمة الاقتصادية بالتعاون مع دول الجنوب من خلال مراقبة موجبات الهجرة السرية مقابل دعم سياسي واقت ومن بين السمات الأساسية للاستراتيجية الأوروبية اتجاه التهديدات الجديدة للبيئة الأمنية في المتوسط نجد:

#### أ. الشراكة الأورو متوسطية:

السياسة العالمية حيث أوجدت دينامية جديدة وفاعلة في المسرح الدولي ، مما دفع حقل الدراسات الأمنية لإعادة النظر في مفاهيمه الأساسية ، يأتي في مقدمتها مفهوم التهديد الذي يعد من أبرز المفاهيم التي طرأ عليها التغير، إذ انه تحول تحولا جذريا من التهديد الدولاتي أحادي الذي جاءت به المدرسة الواقعية إلى بروز مفهوم التهديدات اللاتماثلية أو الجديدة الذي ارتبط ارتباطا وثيقا فيما بينها لتشكل تهديدا عالميا عابر للقارات.

✓ يجمع داري المعضلات الأمنية بتنامي التهديدات الجديدة الغير العسكرية أو الصلبة من جريمة منظمة وهجرة سرية ، و إرهاب في البحر الأبيض المتوسط وذلك يعود حسب البروفيسور أمحمد برقوقي إلى<sup>19</sup> : "أن المتوسط هو منطقة تماس بين شمال متقدم و جنوب يقدر الفقر (و أحيانا مدقع ) و يحكم بأنظمة قلما فعلت و لو شكليا ميكانيزمات الديمقراطية ، مما يخلق احباطات جماعية تنتج حالات الفرار نحو البحر أو نحو الجبال (الإرهاب) أو نحو الإدمان على المخدرات في ظل عدم قدرة الأنظمة السياسية على الحد من تنامي التطرف الديني الذي يلغي قيم الاختلاف أو التسامح و يخلق حركات الناطح و الصراع الاجتماعيين بل و في أحيان كثيرة بروز إرهاب كتحدي جديد لعالم ما بعد الحرب الباردة".

إذن فهذا التغير الجذري الذي حدث للأمن والانتقال من التهديدات الأمنية الصلبة إلى التهديدات الأمنية فوق قومية عنقودية البناء والتطور إلى خلق تهديدات أمنية "جديدة النشأة مركبة الأبعاد متشابكة مع بعضها البعض ومتداخلة"، وكل هذه المظاهر الجديدة للتحديات الأمنية في المتوسط أدت إلى صعوبة التكيف وعليه فلا بد من خطاب تعاوني الداعي إلى وجود تقاطع نفعي- مصلحي بين الدول المتفاعلة في المتوسط وليس فقط رغبة جعل دول الضفة الجنوبية مناهضة لسياسات الأوروبية حول الهجرة أو المخدرات لأنه في الأخير الأبيض المتوسط هو بحرنا وهو مسؤولية جماعية ، ومصير مشترك و محتوم.

-ان اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة البحر المتوسط كفاعل استراتيجي كان بفضل موقع المتوسط الجغرافي ، ولتداعياته الأمنية على البنين الأوروبي. وقد مثل ذلك هدفاً هاماً لواشنطن أثناء الحرب الباردة، ولكن لم يكن لها دافع حينها لتكون ذو أولوية في الاستراتيجية الأمريكية. إلا انه مؤخرا تغير ذلك الموقف مع تصاعد حدة تهديد "داعش" ومشكلة الدول الفاشلة في جنوب المتوسط، والتي تؤثر بشكل على الأمن الأوروبي وانعكاساته المباشرة على علاقات الامركية الأوروبية عبر الناتو، التي بدأت تأخذ منحى انحداري رهيب خاصة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وسعي كل من فرنسا وألمانيا لاستغلال ذلك بالتملص من التبعية الأطلسية "حتى وان لم يكن ذلك ظاهر للعيان".

-تسعى الولايات المتحدة إلى أن يكون لها تواجد في البحر المتوسط كطريق عبور إلى مناطق حيوية أخرى. وبالرغم من أنه تم تخفيض حجم الأسطول السادس عما كان عليه أثناء الحرب الباردة، فإن قدرة واشنطن على عبور البحر المتوسط وقناة السويس ونقل القوات والمواد بين المحيط الأطلسي والخليج العربي والمحيط الهندي، لا يزال مهماً، وربما يصبح أكثر أهمية مع المطالب المتزايدة للتواجد البحري الأمريكي في آسيا، ولذلك فإن حماية أمن المتوسط من التهديدات الأمنية الجديدة أصبح مطلب أمريكي.

- تشهد منطقة حوض البحر المتوسط عدداً هائلاً من الأزمات وبؤر التوتر؛ بدءاً من الساحل إلى بلاد الشام، ومن ليبيا ومصر إلى أزمات الحدود في تركيا مع سوريا والعراق. وبالتالي، تطول قائمة مطالب الدفاع والمساعدات الأمريكية. ويضاف إلى ذلك، أزمة قبرص التي لم تصبح مشكلة أمنية في حد ذاتها، ولكنها باتت عائقاً استراتيجياً أمام التعاون الأمني بين الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

#### الخلاصة:

من خلال استعراض مختلف عناصر المحاور المشكلة لموضوع البحث تم استخلاص بعض النتائج من أهمها :

✓ إن ما أفرزته نهاية الحرب الباردة كان له الأثر البالغ في تغير جذري وعميق في

## الأشكال والرسومات البيانية:

الصورة رقم 01: جغرافية المتوسط.

الصورة رقم 02: الموقع الاستراتيجي للمتوسط وأهم بؤر التوتر

الصورة رقم 03: ارتفاع عدد اللاجئين في أوروبا منذ سنة 2015.

الصورة رقم 04: خارطة تطور حركة المهاجرين غير شرعيين نحو أوروبا عبر المتوسط.

## قائمة المراجع:

- والعلاقات الدولية جامعة الجزائر، المعهد الدبلوماسي والعلاقات الدولية، وزارة الخارجية
- أعجال، محمد الأمين لعجال، "مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الأبعاد الأمنية الجديدة في المتوسط"، من أعمال الملتقى الدولي: "الجزائر والأمن في المتوسط"، جامعة قسنطينة، 29-30 أفريل 2008
- بن عنتر، عبد النور، "الدفاع الأوروبي والأمن العربي"، شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحث و التوثيق، العدد 31 سبتمبر 1997
- بن عنتر، عبد النور، "محاولة لمقاربة حديثة لمفهوم الأمن القومي العربي" شؤون عربية، عدد 159، ربيع 2000
- بوعمامة، زهير، "السياسة الأوروبية للجوار: دراسة في مكون ضبط الآثار السلبية للجوار على الأمن الأوروبي"، المفكر، العدد 05، مارس 2010
- بخوش، مصطفى، "التحول في مفهوم الأمن وانعكاساته على الترتيبات الأمنية في المتوسط"، من أعمال الملتقى الدولي: "الجزائر والأمن في المتوسط: واقع وأفاق"، جامعة قسنطينة، 29-30 أفريل 2008.
- يونس وليد، أثر التدخل العسكري في ليبيا على الأمن الوطني الجزائري، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية / جامعة تيسمسيلت، 2017، ص: 323.
- مواقع الانترنت:
- مجموعة مؤلفين، الانعكاسات السياسية لهجرة السوريين لأوروبا، المركز العربي الديمقراطي على الموقع التالي: <https://democraticac.de/?p=55280> يوم: 23-2017-01

## الهوامش:

- الكتب:
- بيليس جون، وسميث ستيف، عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004
- بن عنتر، عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة، النشر والتوزيع، 2005
- بشارة، خضر، في: ميشال كابرون، أوروبا في مواجهة الجنوب، ترجمة: أديب نعمة، بيروت، دار الفارابي، 1992
- بخوش، مصطفى، حوض البحر المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة في الرهانات والأهداف، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2006
- بشارة، خضر، أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس 1995-2008، ترجمة: الرياشي، سليمان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
- الحاج، علي، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

## المداخلات والمقالات:

- برقوق، أمحمد، الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط، محاضرات بقسم العلوم السياسية

- <sup>16</sup> - بشارة ، خضر، أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس 1995-2008 ، ترجمة: الرياشي، سليمان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص: 56.
- <sup>17</sup> - بشارة ، خضر، أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس 1995-2008 ، مرجع سابق ، ص: 59.
- <sup>18</sup> - أعجال، محمد الأمين لعجال ، مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الأبعاد الأمنية الجديدة في المتوسط، من أعمال الملتقى الدولي: "الجزائر والأمن في المتوسط ، جامعة قسنطينة ، 29-30 افريل 2008 ، ص: 13.
- <sup>19</sup> - برقوق، أمحمد، الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط، محاضرات بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر، والمعهد الدبلوماسي والعلاقات الدولية بوزارة الخارجية، ص: 10.

- <sup>1</sup> - صامويل هنتنغتون، ترجمة: طلعت الشايب ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، ط 1999، ص: 127\_128.
- <sup>2</sup> - \* يقول كورمو وريبنيكار، في كتابهما عن الحروب غير المتوازنة، (صدر في باريس في 2002)، إن التماثل، من منظور استراتيجي، هو القتال بأسلحة متساوية، أما اللاتوازي، أو اللاتماثل، فهو سعي طرف إلى استغلال كل نقاط ضعف الخصم، لرفع حجم الإضرار به. وتلجأ المجموعات المسلحة إلى وسائل غير متوازنة، متفادية نقاط قوة الخصم ومحاولة مواجهته، في ميدان أقل ملائمة له. ويضيفان إن "اللاتوازي يعني رفض قواعد القتال المفروضة من الخصم، جاعلاً بذلك كل العمليات غير متوقعة تماماً".
- <sup>3</sup> - Pierre.(WILLA), « La Méditerranée Comme Espace Inventé », Jean-Monnet Working Papers, Nov., 1999, n°25, p.01.
- <sup>4</sup> - Ian.(O.LESSER), Mediterranean Security. New Perspectives and Implications for Us Policy, Santa Monica, Rand Corp., 1992, p.8.
- <sup>5</sup> - يخوش، مصطفى، حوض البحر المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة في الرهانات والأهداف ، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2006 ص: 90.
- <sup>6</sup> - بن عنتر، عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي ، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة، النشر والتوزيع، 2005 ص: 57\_60.
- <sup>7</sup> - زكريا، جاسم محمد، أمن المتوسط بين المفهوم الأوروبي والقلق العربي من مشروعات الشرق الأوسط الكبير والشراكة المتوسطية، من أعمال الملتقى الدولي: "الجزائر والأمن في المتوسط: واقع وأفاق"، جامعة قسنطينة، 29-30 افريل 2008 ص: 30\_34.
- <sup>8</sup> - صورة الموقع الاستراتيجي للمتوسط، عبر الموقع التالي : <http://3.bp.blogspot.com/-4/s1600/europe-political-map.gif> ، يوم 2017-01-12
- <sup>9</sup> - بيليس جون، وسميث ستيف ، عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة ، 2004 ، ص: 145.
- <sup>10</sup> - صايح ، مصطفى ، الاتحاد المتوسطي: خلفيات وسيناريوهات. مجلة العالم الاستراتيجي، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية (الجزائر)، العدد الأول مارس 2008، ص: 38.
- <sup>11</sup> - يونسي وليد ، أثر التدخل العسكري في ليبيا على الأمن الوطني الجزائري ، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية / جامعة تيسمسيلت ، 2017، ص: 323.
- <sup>12</sup> - مجموعة مؤلفين ، الانعكاسات السياسية لهجرة السوريين لأوروبا ، المركز العربي الديمقراطي على الموقع التالي : <https://democraticac.de/?p=55280> يوم : 2017-01-23.
- <sup>13</sup> - صورة 03 تمثل : ارتفاع عدد الأجانب في أوروبا سنة 2015 على الموقع التالي : <https://democraticac.de/?p=55280> يوم : 2017-01-23.
- <sup>14</sup> - صورة خارطة تطور حركة المهاجرين غير شرعيين نحوى أوروبا عبر المتوسط ، على الموقع التالي : <https://democraticac.de/?p=55280> يوم : 2017-01-23.
- <sup>15</sup> - الحاج، علي، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص: 100.